المنجد

الكتابات العربية

492.71
M963KA
Please bind this page also
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARY

الكتابات العربية

في

قلعة بصرى

جمعها وقدم لها وعلق عليها

صلاح الدين المنجد

رئيس ديوان دائرة الآثار القديمة في سورية

69385

Cat. Aug. 1950

(بحث مستخرج من مجلة الاديب - عدد آب ١٩٤٦)

UNIVERSITY OF CALIFORNIA LIBRARY

الكتابات العربية في قلعة بصرى

☆

جمعها وقدم لها وعلق عليها

صلاح الدين المنجد

رئيس ديوان دائرة الآثار القديمة في سورية

☆

« بصرى مدينة ازلية ! »

بهذا نعتها القلقشندي في صبح الاعشى ، ليظهر قدم هذه المدينة العظيمة ذات المجد الغابر والحظ الآفل .

ولقد رنّ اسم بصرى « ذات الحجارة السود » في التاريخ منذ اقدم العصور . فقد كانت تسمى « باصُورا Bassora » في العهد الهليني ، وعندما احتلها «جوداما كابه Judas Macchabée» بعد غزوته « العمونيين Ammonites » اصبحت مدينة هلينية ، وعدت اول مدينة من مدن الاردن ، وهتف باسمها كل فم .

وفي اوائل القرن الاول ، قبل المسيح ، استولى عليها الانباط الذين تقدموا ، بقيادة ملكهم « اريتا الثالث Arétas فبلغوا دمشق (في حدود ٨٣ ق . م) . وعندما غزا « بومبه Pompée »سورية ، كانت بصرى حد مملكة الانباط . ثم لما وسعت روما امبراطوريتها ، في السنة السادسة بعد المائة ، للمسيح ، بتدخل كورنيلوس بالما Cornélius Palma قائد تراجان ، وقامت المقاطعة الرومانية العربية ، كانت بصترا Bostra ، عاصمة هذه البروفانس

وجمّل تراجان هذه المدينة ، وسميت « بصرى تراجان الجديدة » Nova Trajana Bostra ثم جاء الامبراطور سبتسفير Septime Sévère فغمرها بنعمه ، واظهرها باروع مظهر ، ثم اعطاها الامبراطور فيليب العربي لقب Métropole .

ولعبت بصرى دورا هاما ، في تاريخ الفن وتاريخ النصرانية . فقد كان فيها مسرح روماني يتسع لعشرة آلاف شخص على اقل تقدير ، وكانت تمثل فيه اعظم المهازل والمآسي المعروفة ذلك العهد ، والمتوارثة عن شعراء يونان . وكانت الى ذلك مقراً ، بادىء الامر لأسقفية évêché ثم مقراً لابرشية مطرانية . وكان رؤساؤها الكهان يمارسون سلطة واسعة على جميع الاراضي المحيطة ببصرى .

وفي القرن السادس عمرت فيها كاتدرائية عظيمة . واشتهر من آثارها في هذا العهد ، المسرح الروماني ، الذي سماه العرب « الملعب » ، واسوار المدينة ، والبركة ، والحمامات الرومانية ، وبعض الكنائس (دير بحيرا) والميدان ، والمرج الاخضر .

وعندما قارب الاسلام ان يظهر ، اقترن اسم النبي محمد ، ببصرى . فقد زارها في احدى قدماته متاجراً الى الشام . وتذكر بعض المصادر خبر اجتماعه بالراهب بحيرا ، ويشك بعض العلماء بهذا الخبر ، ويقولون انه بحاجة الى اثبات بنص صحيح قوي .

ثم يظهر اسم بصرى في الحديث ، في غزوة الخندق ، فقد اثر عن الرسول قوله « ثم ضربت الضربة الثالثة فلاحت لي منها قصور بصرى كأنها انياب الكلاب . . »

وهذا الحديث يدلنا على ما كانت عليه قصور بصرى قبل الاسلام .

ولما خرج العرب من جزيرتهم ينشرون الاسلام ، مرّوا على بصرى ؛ فافتتحوها سنة ٦٣٢ م

وخبر افتتاحها مشهور : فقد كان المسلمون حولها عندما قدم عليهم خالد بن الوليد من العراق . فأمروا خالداً في حربها[1] ثم الصقوا بها وحاربوا بطريقها (قائدها) حتى ألجأوه ، وكماة اصحابه اليها . فلما عجز المدافعون عنها ، وتخاذلوا ، صالح

(١) ويقال ان يزيد بن ابي سفيان كان المتقلد لأمر الحرب ، لان ولايتها وامرها كانت اليه ، لانها كانت من دمشق .

اهلها على ان يؤمنوا على دمائهم واموالهم واولادهم ، على ان يؤدوا الجزية في قول وعلى ان يؤدوا على كل حالم ديناراً وجريب حنطة على قول آخر . [1]

وفي القرن الثاني للهجرة ، يظهر اسم هذه المدينة في المصادر الاسلامية . فقد ذكر ابن عساكر في خبر ابي الهيذام (عامر بن عمارة) احد فرسان العرب وشجعانهم ، وزعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمن بدمشق في ايام الرشيد . . « انه ركب هو وابنه وغلامه ، وكانوا في بصرى ، وخرجوا على الناس وهم منهزمون حتى انتهوا الى ملعب الروم ؛ وهو حصن في مدينة بصرى . وتسامعت خيل ابي الهيذام ، فجاءوا من كل وجه . . . » [2]

وهذا النص يدلنا على ان المسرح الروماني كان يسمّى « الملعب » وانهم كانوا يتخذونه حصناً .

وظلّت هذه المدينة ذات شأن اقل من شأنها زمن الرومان حتى جاء الايوبيون .

ومنذ القرن السادس الهجري ، اخذت بصرى تستعيد مكانتها القديمة ، واصبحت « دار ملك لبني ايوب » [3]

وظل شأنها يزداد ، لانها كانت دار ملك ، وكانت مركزاً من مراكز الدفاع ترد هجمات الصليبيين عن دمشق وعن الارض المقدسة .

وكان من اثر ذلك ان قامت فيها ، في هذه الحقبة ، قلعتها العظيمة .

وما كاد الايوبيون ، يختفون ، حتى عاد شأن بصرى ، كما كان قبل الايوبيين . وعندما انتهت الحروب الصليبية ، وجاء الاتراك ، لم يبق لبصرى أي شأن سوى انها كانت محطة لقوافل الحجاج .

ومن الآثار العربية في هذه المدينة : القلعة ، ومسجد الخضر ، والمسجد العمري وجامع الدبّاغة ، والمقبرة العربية . . .

واليوم هي قرية ، من القرى ، مافيها غير هذه الآثار العظام الخالدة التي خلفها الانباط والرومان والعرب .

القلعة وكتاباتها العربية

عني الايوبيون ، ومن قبلهم نور الدين ،

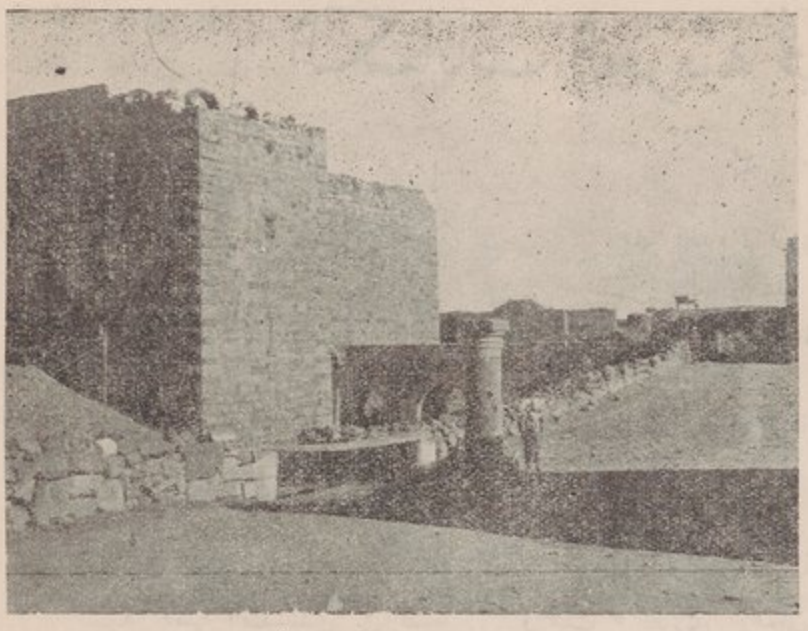

مدخل القلعة من الشرق

(١) : انظر البلاذري

(٢) : انظر مخطوطة ابن عساكر (تاريخ دمشق) في الظاهرية باسم (عامر) .

(٣) : انظر القلقشندي

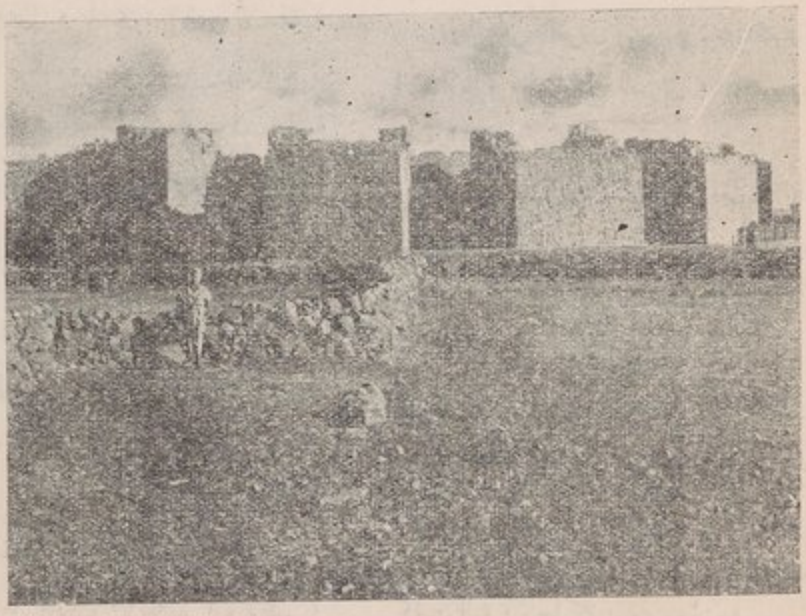

منظر عام للقلعة

بالعمران الحربي . واقصد بذلك ، انهم شادوا كثيراً من القلاع والابراج والاسوار ، لرد غارات الفرنجة من الصليبيين ، والدفاع عن مدن العرب والاسلام .

ومن اشهر هذه القلاع قلعة دمشق ، وقلعة حلب ، وقلعة بصرى ، . . وقلعة صلخد . . .

وبصرى لموقعها الجغرافي ، كانت مركزاً هاماً وكان الصليبيون يهاجمونها ، حتى انهم ظهروا فيها مرتين ، المرة الاولى برياسة بودوان الثالث Baudouin عام ١١٤٠ ، والمرة الثانية برياسة بودوان الرابع عام ١١٨٢ م . فكان لا بد من تحصين المدينة وبناء هذه القلعة فيها .

وقد اتخذ الايوبيون الملعب الروماني نواة لهذه القلعة ، فحافظوا على شكله العام ، وبنوا حوله أبراجاً مختلفة .

وسور القلعة جيد ، ما يزال قائماً بأحجاره الضخمة العظيمة

والقلعة محاطة بخندق عميق يزيد عمقه اليوم على ستة امتار وعرضه على ثلاثين متراً . وكان يملأ بالماء ، وكان الماء يصل اليه — من البركة الرومانية ، الواقعة في شرق القلعة

وقد جعل باب القلعة من جهة الشرق . ويصل الزائر الى الباب ، بعد اجتيازه جسراً يقوم فوق الخندق .

وابراج القلعة بنيت في فترات متقطعة والكتابات التي عليها تبين لنا كيف بنيت ، ومراحل بنائها ونموها اما في داخل القلعة فتجد ابهاء واسعة رطبة ، معقودة ، ودهاليز طويلة مظلمة ، وغرفاً كثيرة متعددة .

ويظهر اليوم من المسرح الروماني ستة صفوف من الدرجات ، أخفضها ارفع من مستوى الارض بمترين وعلى الصف الاعلى ، تبدو بقايا الاعمدة الرشيقة ويقدر محيط دائرة المسرح بـ ٨١ متراً . وبين صفوف المسرح ، ادراج صغار كانت تستخدم للدخول والخروج

وتعنى مديرية الاثار القديمة برفع الاتربة والانقاض لاعادة المسرح على ما كان عليه .

اما الكتابات العربية القديمة ، الموجودة على ابراج القلعة والتي ستقرأها ، فقد جمعتها وحققتها اثناء زيارتي للقلعة في نيسان ١٩٤٥ ، ثم في ايلول سنة ١٩٤٥ عندما كنت مديراً بالوكالة لدائرة

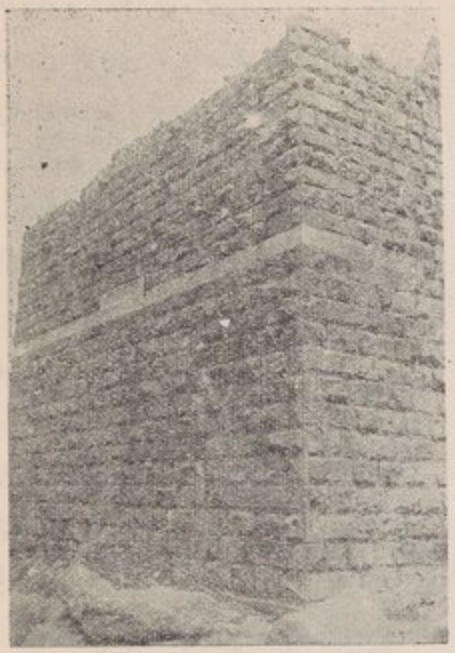

احد الابراج

•

الاثار القديمة ، ثم عدت في كانون الثاني ١٩٤٦ ونظرت فيها نظرة ثالثة .

ومن الفخر لي ان انشر ثلاث كتابات جديدة ، لم تنشر من قبل .

والاولى من الكتابات ، كانت مطمورة بالاتربة فكشفنا عنها ، ونقلناها وها هي ذي الكتابات .

الكتابه الاولى :

على حجر اسود ، وجد بجانب المدرج الروماني . ٢٥١×٣٨ سم كتبت بخط بعيد عن الاتقان . ارتفاع السطر ٧ سم .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . امر بعمارة هذا الدرج الامير الاسفهسلار[1] عبد الملك شمس

(١) الاسفهسلار من القاب ارباب السيوف . وكان في الدولة الفاطمية اباً على صاحب وظيفة تلي صاحب الباب . ومعناه مقدم العسكر وقد ترك استعماله زمن المماليك . انظر صبح الاعشى ج ٦ ص ٨

الملعب الروماني

•

الدولة ومجدها ابو منصور ..... بتاريخ جمادي الاولى من سنة احدى وثمانين واربع ماية .

قيمته

هذا اقدم كتابة عربية وجدت في القلعة ، فهي من اواخر القرن الخامس . وهي تدلنا على ان درج القلعة الروماني قد عمر في زمن هذا الاسفهسلار .

وقد كانت دمشق في زمن تاريخ هذه الكتابة بيد السلاجقة مرة ، وبيد الفاطميين مرة . وكانت بصرى تتبعها دائماً .

مصادره

هذا نص جديد ، عثرنا عليه ولم ينشر من قبل .

الكتابة الثانية

كتابة على الزاوية الشرقية للبرج الثالث ، الشمالي الغربي على حجر اسود . بخط ايوبي نسخي .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . عمر هذا البرج المبارك في ايام مولانا الملك العادل العالم المجاهد سيف الدنيا والدين أبو بكر ابن ايوب، وايام ولده الملك المعظم شرف الدنيا والدين عيسى ادام الله نصرهما .

سنقر الطغر لنكتي الوالي يومئذ بحووسة بصرى . وابتدأ في ابنيته في مستهل سنة تسع وتسعين وخمسماية .

بناية ابراهيم علي بن فهيد

لله الملك الواحد القهار .

قيمته

لعل هذا البرج هو اول برج ، او اقدم برج ، بني زمن الايوبيين كما يدل تاريخه . وكان العادل يومئذ السلطان الاعظم ، وكانت دمشق بيد المعظم . ولذلك ذكر اسم الاب والابن . ومما يزيد في شأن النص ، وجود اسم البناء فيه ، وقل ان نجد ذلك في نصوص اخرى .

مصادره

لم ينشر هذا النص من قبل .

الكتابة الثالثة :

على البرج الاول للقلعة ، الذي يدخل منه الى الفناء الداخلي . على حجر اسود . بارتفاع شاهق ، فوق مرمى النبال المطل على الخندق من الشرق . بخط نسخي ايوبي .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . امر بعمارة هذا البرج والباب مولانا السلطان الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب خليل امير المؤمنين خلدالله ملكه بنظر الامير الاجل الاسفهسلار الكبير ركن الدين منكورس عتيق المولى فلك الدين اخي السلطان عز نصره

في سنة ثمان وستماية

قيمته :

ومن هذا النص نستدل على تاريخ عمارة باب القلعة الاصلي . اما ركن الدين منكورس . فهو من اكبر امراء الايوبيين ومن خيارهم . وكان قليل الكلام كثير الصدقات . وقد بنى المدرسة الركنية بسفح قاسيون . وتربته فيها . ومات سنة ٦٣١ فنقل ودفن بها . وقد ترجم له ابن كثير (١٤١/١٣) ، وبدران (ورقة ٢٣٠) والعلموي

مصادره

انظر :- Col, Von Berchem enveloppe 23 et carnet VI, P. 69 Repertoire X, P, 62.

ورقم الكتابة فيه (٣٦٨٦) .

الكتابة الرابعة :

على البرج الواقع على يسار الداخل الى القلعة . على حجر اسود فوق نافذة البرج الشمالية ، المطلة على باب القلعة بخط نسخي ايوبي .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . امر بعمارة هذا البرج المبارك مولانا الملك العادل سيف

منظر عام لبصرى وتبدو فيه القلعة تحيط بالملعب الروماني

الدنيا والدين قامع الكفرة والمشركين ، مالك الحرمين الشريفين والبيت المقدس والشام ومصر واليمن وخلاط و ... وسلماس

ابو بكر بن ايوب خليل امير المؤمنين بتولي الامير ركن الدين منكورس الملكي العادلي الفلكي . وكان بدء عمارته في جمادي الآخرة سنة تسع ، ونهاية عمارته في سلخ شهر صفر سنة عشر وستماية

مصادره

Coll. Von Berchem, envel. 23, Carnet VI P. 67-69.
Brünnow et Domaszewski III, P. 46.
Repertoire. X, P. 87.

رقم الكتابة ٣٧٢٤

الكتابة الخامسة

على البرج الثاني للقلعة ، الواقع على الجهة الشمالية . وهو اجمل الابراج بناء وتنظيماً . الكتابة على حجر ابيض بخط نسخي ايوبي فوق النافذة المطلة على الخندق . فوقها نجم مثمن وزخارف

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم . امر ببناء هذا البرج المبارك مولانا الملك العادل المجاهد المرابط سيف الدنيا والدين ابو بكر بن ايوب ، خليل امير المؤمنين اعز الله انصاره وضاعف ثوابه [1] . بتولي الفقير الى رحمة الله ركن الدين منكورس [2] ابن عبدالله الفلكي العادلي المعظمي ايده الله بنصره [3] . بنظر الامير شهاب الدين غازي ابن ايبك الركني اعزه الله . وذلك في شهور سنة اثنتي عشرة وستماية .

المصادر :

Coll. Von Berchem env. 23 et Carnet VI, P. 66.
Répertoire, X, P. 108.

رقم الكتابة ٣٧٥٥

(١) في Rep. اقتداره
(٢) « Rep منكورش
(٣) « « لا توجد هذه الكلمة

الكتابة السادسة

على البرج الغربي الرابع للقلعة . على حجر ابيض جميل . بخط نسخي ايوبي واضح . تحت الكتابة مدماك من الحجر الابيض فيه زخارف هندسية عربية متنوعة جميلة . وفي وسطها كتابة وعلى جانبي الكتابة نجمان مثمنان .

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم . امر ببناء هذا البرج المبارك مولانا الملك العادل المجاهد المرابط سيف الدنيا والدين ، سلطان المسلمين ابو بكر بن ايوب خليل امير المؤمنين . بتولي الفقير الى رحمة الله ركن الدين منكورس بن عبد الله الفلكي الملكي العادلي بنظر الامير شهاب الدين غازي بن ايبك الركني اعزه الله وذلك في شهور سنة خمس عشرة وستماية .

قيمته :

هذا آخر نص ، نجده منسوباً للملك العادل . فقد توفي في هذه السنة ٦١٥ هـ ودفن بقلعة دمشق ثم نقل سنة ٦١٨ هـ الى المتربة العادلية ، في مقر المجمع العلمي العربي اليوم . وقد كانت مملكته من اقصى بلاد مصر واليمن والشام والجزيرة الى همذان اخذها بعد اخيه صلاح الدين ، سوى حلب فانه اقرها بيد اخيه الظاهر غازي . انظر ابن كثير (١٣ / ٧٩)

مصادره :

نشره Von Berchem env. 23 et Carnet VI. P. 64. 65
Répertoire, X P. 152.

رقم الكتابة ٣٨١٨

الكتابة السابعة

في زاوية البرج الشمالي ، فوق حجر مستطيل طوله ٥٦٠ × ٩٥ سم بخط نسخي ايوبي .

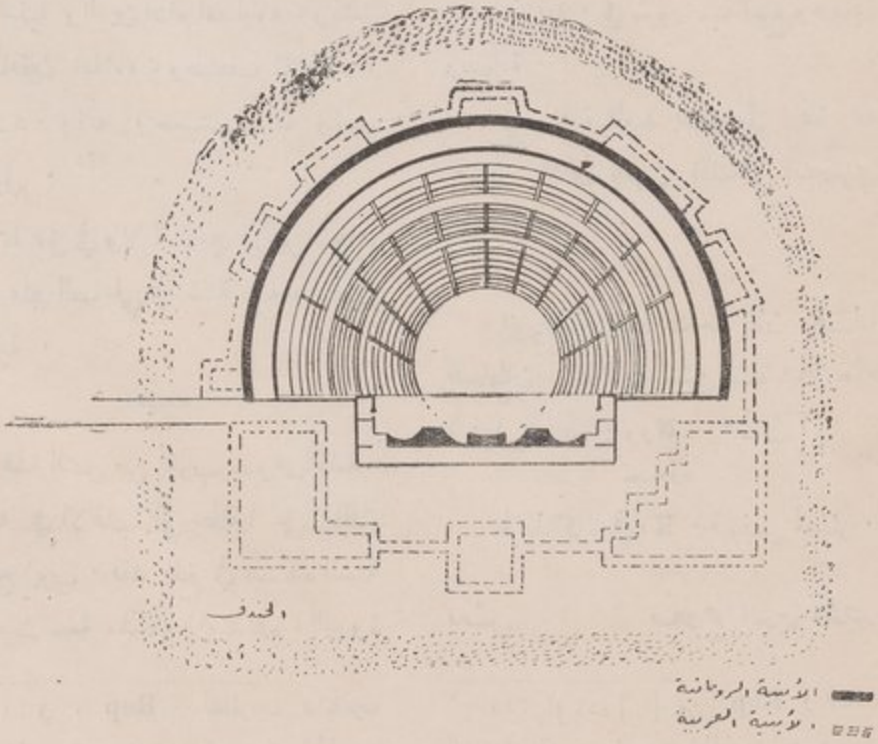

مخطط يظهر المسرح الروماني وكيف بنيت القلعة حوله

النص :

قطعت هذه الزاويـة من الوادي الكبير ، وكان وصولها الى البلد في نصف نهار بنظر شهاب الدين .

قيمته

هذه الزاوية ضخمة جداً . وهي دليل على ان العرب ، لم يأخذوا احجار المدرج الروماني ليبنوا القلعة ، كما يزعم بعض علماء الاثار . بل انهم قطعوا الاحجار من امكنة بعيدة عن القلعة . والوادي الكبير ، هو وادي الزيده . في شمال بصرى . يبعد عنها حوالي ٥ ك م . وشهاب الدين هو الذي مر في الكتابة السابقة

مصادره :

نشره Von Berchem. envel. 23 et Carnet VI, P. 47. Répertoire, X, P. 153.

رقم الكتابة ٣٨١١٩

الكتابة الثامنة

على اسكفة باب الجامع ، المبني في الطبقة الثانية من القلعة . على حجر ابيض بخط نسخي ايوبي نافر جميل .

النص :

بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر .

أمر بعمارة هذا الجـامع المبارك مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدين ابو الطاهر [اسمعيل] (١) ابن الملك [العادل] (١) سيف الدين [ابوبكر] (١) ابن ايوب خليل امير المؤمنين في ولاية الامير بدر الدين داوود ابن ايدكين الصالحي في سنة عشرين وستماية للهجرة النبوية

لا اله الا الله . محمد رسول الله

مصادره :

نشره Brünnow et Domaszewski III, P. 214. Répertoire X, P. 192.

رقم الكتابة ٣٨٨٤

الكتابة التاسعة

على البرج الجنوبي للقلعة . بخط نسخي ايوبي جميل . على حجر ابيض . وفي هذا البرج مداميك من الاعمـدة المقطوعة عرضاً .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . عز لمولانا السلطان السيد الاجل الملك الصالح نجم الدنيا والدين ابي المظفر ايوب بن الملك الكامل محمد بن ابي بكر بن ايوب — سلطان الاسلام والمسلمين ، قامع الكفرة والمشركين محي العدل في العالمين منصف المظلومين (١) من الظالمين شاهر مز (٢) سلطان العرب والعجم — صاحب الحرمين الشريفين ملك البرين والبحرين ملـك الهند والسند واليمن ، ملك صنعاء وزبيد وعـدن سيد ملوك العرب والعجم سلطان المشارق والمغارب الملك الاعظم نجم الدنيا والدين أدام الله ايامه ، ونشر في الخافقين اعلامه ، وضاعف اقتداره ، بمحمـد وآله وحسبنـا الله ونعم الوكيل . (٣)

مما عمل في ولاية الامير الاجل شجاع الدين عنبر الصالحي في سنة سبع واربعين وستماية .

قيمته

هذا النص من اغرب نصوص القلعة . وشأنه في الالقاب التي يطلقها على الملك الصالح ايوب . فقد بلغ في هـذه السنة من حيث سعة ملكه وامتداده ، الذروة وهي سنة وفاته . واذا قرأنا ما كتبـه صاحب الشذرات (٥ / ٢٣٨) من انه دانت له الممالـك . علمنا صحة هـذه الالقاب .

مصادره : Repert. XI, P. 203

الكتابة العاشرة

على البرج الشرقي للقلعة . سطر واحد عـلى حجر ابيض . بخـط نسخي ايوبي .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم . امر بعمارة هذا البرج مولانا الملك الناصر العامل العادل المؤيد المظفر المنصور صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ، قاتل الخوارج والمرتدين منصف المظلومين من الظالمين ابو المحاسن يوسف خليل امير المؤمنين ابن الشهيد الملك العزيز محمد ابن الشهيد الملك الظاهر غازي ابن الشهيد الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن ايوب منقذ البيت المقدس من ايدي المشركين تغمدهم الله برضوانه . في شهور سنة تسع واربعين وستماية .

في ولاية العبد الفقير الى رحمة الله افتخار الدين ياقوت الملكي الناصري دام عزه .

قيمته

بنى هذا البرج عندما كان هـذا السلطان سلطانا لدمشق سنة ٦٤٩ هـ . (ذيل الروضتين ورقة ٢٠٦ ـ ب)

مصادره

لم يذكره في R . فهو نص لم ينشر .

دمشق صلاح الدين المنجد

---

(١) الزيادة [ ] من Rep. ويلاحظ اليوم ان قد محي اسم السلطان وابيه وجده عمدا

(١) في . Rep — المظلومين والظالمين
(٢) « « شهر يار الشام .
(٣) « « لا توجد

[redacted]
المنجد :صلاح الدين
الكتابات العربية فى قلعة بصرى
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01024859

American University of Beirut

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

[redacted]

General Library

492.71
M963KA